فالحسد بين الدعاة يؤدي إلى أمور خطيرة منها:

١- أن التحاسد يؤدي إلى أن يكيد الدعاة بعضهم لبعض.

٢- التحاسد بين الدعاة يؤدي إلى غلبة الانفعال المفرط، الذي يثير جيشان الدم الذي يقتل صاحبه؛ إما فرحاً أو غمّاً.

٣- والحسد بين الدعاة يؤدي إلى التعصب للباطل أحياناً؛ لأنه يرغب في الانتصار للنفس؛ لا للحق، والحسد مانع عن الحق وصاد عن تلقيه، فما منع أهل الكفر عن قبول دعوة الحق إلا أن قالوا: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنۢ بَيۡنِنَآ﴾ [الأنعام: ٥].

٤- وقد يؤدي هذا التحاسد إلى التزوير وتعمية الحقائق، وكتمان الحق، والشهادة بالباطل، والكذب على الله وعلى رسول الله ﷺ بالحياد عن الفهم الصحيح.

٥- عندما يدب الحسد بين الدعاة في العمل الإسلامي، تبدأ شرارة الكراهية والبغض والضغينة، ويحمى الوطيس حينما ينتقل ذلك إلى الأتباع بسبب أن الدعوة أصبحت إلى الذات أو الجماعة أو المؤسسة.

٦- والتحاسد بين الدعاة سبب لشيوع التصنيف والتبديع والتفسيق بين الدعاة، ويمتزج بالتحذير سواء كان ذلك على مستوى الأفراد أو المؤسسات.

٧- التحاسد بين الدعاة يجفف منابع الخير، ويشتت أذهان المدعوين في معرفة الحق وأهل الحق، ويلبِّسُ على الدعاة -أنفسهم- وعلى طلبة العلم.

٨- التحاسد بين الدعاة يؤدي إلى الشماتة بالدعاة ومنهجهم، وهذا يكون باباً سهلاً لتشتيت صوت الحق أمام الأعداء؛ بل يؤدي للشماته بهم من عدوهم، واستغلال ذلك للتنفير عنهم.

٩- في التحاسد بين الدعاة فرصةٌ للمتربصين للتشهير بالدعاة وتكبير سيئاتهم ودعم

يعضهم على حرب بعضٍ، فيتقارب بعض الدعاة مع الأعداء ويبتعدون عن إخوانهم.

١٠- في التحاسد تنقيص الدعاة لبعضهم البعض، فالحاسد يريد أن يرى المحسود في أقل درجة وأسوأ حالة، لأنه يعتقد أنه بتهجمه وسبه وتنقيصه لخصمه ينزل قدره ومقداره.

◈ رابعاً: دواعي الحسد بين الدعاة:

«لسائل أن يسأل كيف يثور الحسد بين المشتغلين بالدعوة والقرآن ونشر العلم وغير ذلك مما يقصد به عادة الآخرة؟!

والسر في ذلك والله أعلم هو: اختلاط النية، وفساد الإرادات، فمتى تنافس المؤمنون في فعل الخير لا يريدون بذلك إلا الله استقامت أمورهم، فإذا دخلت الدنيا وحظوظ النفس -ولو تحت ستار الدين والدعوة والمشروع الإسلامي-، وقع التحاسد المذموم والتنافر المشؤوم؛ لأنه في هذه الحالة يتحول التنافس المحمود على الخير إلى التسابق على الجاه والشهرة والمحمدة والمغنم والمنصب والتعويض عن سنوات الدعوة والنضال وما إلى ذلك»[١].

فمبعث الحسد في النفس ما ركِّب فيها من حب الغني، والسيطرة، والأثرة، وحب التملك، والرغبة في الاستعلاء، فإذا ما وجدت مَن يفوقها في ذلك، استطار شرُّها.

ومن أسباب الحسد:

١- بغض المحسود فيأسى عليه بفضيلة تظهر.

٢- أن يظهر من المحسود فضل يعجز عنه، ويكره تقدمه فيه.

٣- أن يكون في الحاسد شح بالفضائل، فيعترض على قضاء الله له[٢].

---

(١) الفرق بين المنافسة والحسد، لسعيد هلاوي، مقال منشور على موقع حركة الإصلاح والتجديد.

(٢) هذه الأمور الثلاثة ذكرها الماوردي في أدب الدنيا والدين ص ١٧٦.

٤- الخوف من فوت المقاصد، وهذا يختص بمتزاحمين على مقصود واحد[(١)]، وهي أمور الدنيا، وأما أمور الآخرة فإنها لا تضيق على المتزاحمين.

٥- حب الرئاسة والجاه.

◈ خامساً: علاج الحسد بين الدعاة:

مرض الحسد بين الدعاة يمكن أن يعالج بأمور:

١- تجديد النية والإخلاص في الدعوة إلى الله تعالى.

٢- التنافس في تكثير الأعمال، وجعل الدعاة الآخرين قدوة للتنافس وليس للتحاسد.

٣- اتباع دين الله تعالى، والتوبة إلى الله تعالى، والرجوع إلى الله في تأديب نفسه؛ فيقهر نفسه على اجتناب مذموم الأخلاق.

٤- تذكر أن العقل السليم يستقبح هذا الأمر.

٥- أن يجاهد نفسه على عدم التفكير في نعمة الله على غيره، ويرضى بما قضاه الله له.

٦- إشغال الذهن بالتفكر في آيات الله ونعم الله عليه.

٧- الدعاء لمن يتميز؛ بنعمةٍ من الله وتوفيقٍ في جانبٍ دعوي.

٨- أن يحاول الدعاة إشراك إخوانهم معهم في العمل الدعوي فهذا مما يعين على التقليل من أسباب التحاسد.

---

(١) إحياء علوم الدين ٣/ ٢٠٠.

المطلب الثالث
آفة التعالي بين الدعاة

التعالي والتكبر والإعجاب بالنفس واحتقار الآخرين، والغرور، والنظرة الدونية أو نظرة التعالي المتبادلة بين بعض الدعاة، أو بين الدعاة والمدعوين، كلها أمور قريبة من بعضها، لها أثرها الخطير على العمل الدعوي.

ويمكن إبراز تلك الآفة في النقاط التالية(١):

أولاً: مفهوم التعالي:

فالتعالي هو: الإحســاس بالتميُّز، والافتخار بالنفس، والفرح بأحوالها، وبما يصدر عنها من أقوال وأفعال، محمودة أو مذمومة(٢).

وعرفه ابن المبارك بعبارة موجزة فقال: أن ترى أن عندك شيئاً ليس عند غيرك(٣).

والمقصود بآفة التعالي عند الدعاة: إظهار الداعية إعجابه بنفسه بصورة تجعله يحتقر الدعاة الآخرين أو المدعوين وأعمالهم ويترفع عن قبول الحق منهم، سواء ظهر ذلك في كلامه أو أفعاله.

ثانياً: أدلة النهي عن التعالي والحث على التواضع:

قال تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [لقمان: ١٨]. وقد قال الله قبلها: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ

(١) ينظر: بحث قيم بعنوان: العُجْبُ وخطرهُ على الداعية، عبد الحكيم بن محمد بلال- منشور على موقع صيد الفوائد، استفدنا منه كثيرا في أفكار هذه الآفة.
(٢) انظر آفات على الطريق، د. السيد محمد نوح ١/ ١١٧.
(٣) سير أعلام النبلاء، ٨/ ٤٠٧.

﴿ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧].

قال البقاعي: «لما كان من آفات العبادة لا سيما الأمر والنهي - لتصورهما بصورة الاستعلاء - الإعجاب إلى الكبر، قال محذراً من ذلك معبراً عن الكبر بلازمه، منبهاً على أن المطلوب في الأمر والنهي اللين لا الفظاظة والغلظة الحاملان على النفور»[(١)].

فالدعوة إلى الخير لا تجيز التعالي على الناس والتطاول عليهم باسم قيادتهم إلى الخير. ومن باب أولى يكون التعالي والتطاول بغير دعوة إلى الخير أقبح وأرذل.

وقد بين الله أنه لم يجعل للمتعالين نصيباً في الآخرة فقال: ﴿تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣]. «فلم يعلق الموعد بترك العلوّ والفساد، ولكن بترك إرادتهما، وميل القلوب إليهما»[(٢)].

وعن عبد الله بن مسعود ﵁، عن النبي ﷺ أنه قال: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر)، فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسن ونعله حسنة؟ قال: (إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطَرُ الحق وغمط الناس)[(٣)].

وقال ﷺ: (إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد)[(٤)].

والتعالي من المهلكات بوصف النبي ﷺ حين قال: (ثلاث مهلكات شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه)[(٥)].

---

(١) نظم الدرر ٦/ ٢٠.

(٢) الكشاف للزمخشري ٣/ ٤٣٩.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه (٩١).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الجنة والنار، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (٢٨٦٥).

(٥) مسند البزار ١٣/ ١١٤(٦٤٩١)، مسند أبي يعلى ٦/ ٥٠٠ (٦١١٤)، وقال الألباني حسن لغيره، انظر: صحيح الترغيب والترهيب١/ ١٠٨ (٤٥٣).

قال محمد بن الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: «ما دخل قلب رجل شيء من الكبر إلا نقص عقله بقدر ذلك»[١].

ثالثاً: مظاهر التعالي عند الدعاة:

للتعالي مظاهر كثيرة في حياة الدعوة والدعاة نجملها في النقاط التالية:

١- احتكار الحق واحتقار المخالفين، فيتوهم بعض الدعاة أنهم أصحاب الحق المطلق وأنهم وحدهم على الهدى، وتشيع فيهم روح الغرور والاستعلاء، فيتعاملون مع سواهم من الدعاة والمدعوين بخشونة واستكبار، إن ثقة الدعاة بموقفهم الحق محمودة ومطلوبة، لكن ينبغي لها أن تقترن بعاطفة طيبة، ليكونوا دعاة محبوبين لا منفِّرين، ورحماء لا قساة[٢].

٢- الإكثار من الثناء على النفس ومدحها، لحاجة ولغير حاجة، تصريحاً أو تلميحاً، وقد يكون على هيئة ذم للنفس أو للآخرين، يراد به مدح النفس.

٣- الحرص على تصيُّد العيوب وإشاعتها، وذم الآخرين، أشخاصاً أو هيئات، والفرح بذمهم وعيبهم.

٤- النفور من النصيحة، وكراهيتها، وبغض الناصحين.

٥- الاعتداد بالرأي، وازدراء رأي الغير.

٦- صعوبة المطاوعة، والحرص على التخلص من التبعات والمسئوليات، وتحقيق القناعات الشخصية.

٧- الترفع عن الحضور والمشاركة في بعض الأنشطة العلمية والدعوية، وخصوصاً العامة.

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٦/ ٣٤٦.

(٢) ميثاق الشرف الدعوي ص٢٠ بتصرف يسير.

٨- تنقّص أعمال الآخرين، وازدراؤها، ورؤيتها دون أعماله.

٩- ادعاء أمور وهمية، وتضخيم بعض القضايا، يظنها كبيرة، وليست كذلك، كمن يعتبر نفسه داعية كبيراً؛ لكونه يحسن التحدث والكلام، أو يرى نفسه عالماً فقيهاً ويتجرأ غروراً بما عنده من نتفِ علم، أو يعد نفسه مؤهلاً للقيادة.

١٠- العجب بأمور باطلة يظنها حقًّا، كغرور العلماء والعباد والمتصوفة والأغنياء بأجزاء من الدين، يحسبونها الدين كله.

١١- إظهار الترفع على الناس، والتبختر والاختيال في المشي، والتقعر في الحديث، والاستخفاف بضعفة المسلمين.

١٢- حب التصدر في المجالس، وأن يقوم الناس له، ومحبة التقديم في المشية والجلسة.

١٣- الاشمئزاز عن أن يرد عليه كلامه، وإن كان باطلاً.

١٤- الحرص على المدح والتعظيم ومحبة أن يسعى إليه الناس، ولا يسعى إليهم.

رابعاً: أسباب التعالي عند الدعاة:

يمكن إجمال أسباب التعالي في النقاط التالية:

١- إعجاب الداعية بما منحه الله من بلاغة أو بيان أو سعة في العلم وقوة في الـرأي.

٢- حديث الناس عن أعمال الداعية، وتعظيمهم له، وإقبالهم عليه.

٣- جهل الداعية بحق ربه وقدره، وقلة علمه بأسمائه وصفاته، وضعف تعبده بها.

٤- الغفلة عن حقيقة النفس، والجهل بطبيعتها وعيوبها، وإهمال محاسبتها.

٥- تجاهل النعم، ونسيان الذنوب، واستكثار الطاعات.

٦- الجهل بما عند الآخرين من علم أو عمل قد يفوق ما عنده كثيراً.

٧- النظر إلى من هو دونه في أمور الدين، دون النظر إلى من فاقه وزاد عليه.

٨- النشأة في كنف مربٍ به تعالٍ، كثير الثناء على نفسه.

٩- صحبة بعض أهل التعالي، لا سيما إذا كانوا من المبرزين النابهين.

١٠- الاعتداد بالنسب، أو المكانة الاجتماعية، أو كثرة المال.

١١- الإطراء والمدح في الوجه، والإفراط في الاحترام.

١٢- المبالغة في الانقياد والطاعة، ولو في المعصية.

١٣- التصدر للناس قبل النضج العلمي والتربوي، تساهلاً، أو تطلعاً لسماع الجماهير، أو مراعاة لظروف الدعوة، لخلو الساحة من المؤهلين تأهيلاً كافياً.

١٤- تحقيق بعض الدعوات أو الأشخاص نجاحات في الدعوة؛ كالتفاف الجماهير، وسماعهم، وتأثرهم.

خامساً: مخاطر التعالي وآثاره على الدعاة والدعوة:

للتعالي أثره على الدعوة والدعاة، ولا شك أن آثاره على الدعاة تنعكس على الدعوة أيضاً بالسلب، فمن آثار التعالي:

١- أنه طريق إلى الغرور والكبر، وآثار الكبر المهلكة لا تخفى.

٢- الحرمان من التوفيق والهداية؛ لأن الهداية إنما ينالها من أصلح قلبه وجاهد نفسه، ومن صور هذا الحرمان: نسيان الذنوب واستصغارها، والعمى عن التقصير في الطاعات، والاستبداد بالرأي، والتعصب للباطل، وجحود الحق، وهذه الآثار في الجملة منها ما يقع سبباً للعجب، ثم يزداد ويستمر، ليبقى أثراً ثابتاً له.

٣- بطلان العمل.

٤- العجز والكسل عن العمل؛ لأن المتعالي يظن أنه بلغ المنتهى.

٥- الانهيار في أوقات المحن والشدائد؛ لأن المتعالي يهمل نفسه من التزكية، فتخونه حينما يكون أحوج إليها، ويفقد عون الله ومعيته؛ لأنه ما عرف الله حال الرخاء.

٦- نفور الناس وكراهيتهم؛ لأن الله يبغض المتعالي.

٧- العقوبة العاجلة أو الآجلة، كما خسف الله بالمتعالي الأرض.

٨- ومن آثاره على الدعوة: توقفها أو ضعفها وبطؤها بسبب قلة الأنصار؛ نظراً لنفور الناس، وكراهيتهم للمتعالين، وسهولة اختراق صفوف الدعاة وضربها؛ نظراً لانهيار الدعاة المتعالين حال الشدائد.

سادساً: علاج التعالي:

يمكن بيان خطوات العلاج فيما يلي:

١- تجديد الإخلاص ومراقبته، قال الذهبي: «فمن طلب العلم للعمل كسره العلم، وبكى على نفسه، ومن طلب العلم للمدارس والإفتاء والفخر والرياء: تحامق واختال، وازدرى بالناس، وأهلكه العجب»(١).

٢- الحرص على العلم الشرعي، الذي يهذب النفوس، ويصلح القلوب، ويزيد الإيمان؛ فإن الإيمان الكامل والعجب لا يجتمعان. وتحصيل العلم النافع دليل على أن الله أراد بعبده خيراً.

٣- العلم بأسماء الله وصفاته وأفعاله، وحقه في التعظيم المورِث للخوف.

(١) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٢.

٤- تذكّر فضل الله ﷻ على الداعية، والنظر في حال من سُلبها، فهو الذي هداه ووفقه للطاعات، وهيأ له أسباب العلم والدعوة، وهو الذي يثيبه عليها.

٥- الفهم لحقيقة الدنيا والآخرة، وأن الدنيا مزرعة هدف العبد فيها مرضاة الله تعالى وهو ﷻ لا يرضيه التعالي.

٦- تذكّر الموت وما يكون بعده من الأهوال التي لا ينفع فيها إلا صالح العمل، والتعالي يجعله هباء منثوراً.

٧- إدراك عواقب التعالي، وأنه طريق إلى الكبر المهلك.

٨- محاسبة النفس أولاً فأول، وتنقيتها من داء العجب والفخر.

٩- التناصح بين الدعاة والقائمين على العمل الدعوي ومتابعة البارزين ومن يخشى عليهم العجب، من خلال اللقاءات الفردية التي يذكرون فيها بمعاني الإيمان والتواضع، ومصارحة الواحد منهم بما يصدر منه، بأسلوب مناسب، حتى لو أدى ذلك إلى التوقف عن إبرازهم في المناشط العامة وتأخيره عن المواقع الأمامية، كنوع من العلاج، مع مراعاة ألا ينتج عن ذلك تفرق وانشقاق.

١٠- اتباع الآداب الشرعية في المدح والثناء، والتوقير والاحترام، والطاعة والانقياد بين الدعاة بعيدا عن الإفراط والتفريط.

١١- النظر إلى العلماء والدعاة المتواضعين والتأمل في سيرهم وحياتهم.

١٢- التأكيد على المسؤولية الفردية في محاسبة النفس ومتابعتها، حسب خطوات العلاج السابقة كلها، وتفقّد القلب في نيته عند كل عمل، قال عبيد الله ابن أبي جعفر: «إذا كان المرء يحدِّث في مجلس، فأعجبه الحديث فليمسك، وإذا كان ساكتاً فأعجبه السكوت فليتحدث»[1]، ولكن يجب التنبه إلى أن هذا يكون في حدود

(١) سير أعلام النبلاء ٦/ ١٠.

التأديب والعلاج، لا يتعداه إلى ترك العمل خشية العجب أو الرياء.

١٣- تعريض النفس بين الحين والحين لبعض المواقف التي تكبح جماح كبريائها، وتعرفها بمكانتها اللائقـــة، كخدمة من هو أصغر منه، أو حمل متاعه بنفسه، على نحو ما أُثِرَ عن كثير من السلـــف.

١٤- صحبة المتواضعين وقراءة سيرهم.

المطلب الرابع
آفة سوء الظن

من أسوأ الأمراض على طريق الدعوة الإسلامية سوء الظن، فهو الأساس الذي تنبني عليه كثير من الأمراض والآفات بين الدعاة، مثل: الغيبة والنميمة والتجسس والتحسس والبغضاء والشحناء وفساد ذات البين والشائعات، فهو مرض في غاية الخطورة على الدعوة، وعلى العاملين لدين الله ﷻ.

ويمكن بيان تلك الآفة في النقاط التالية[١]:

✧ أولاً: مفهوم سوء الظن:

سوء الظّنّ: اعتقاد جانب الشّرِ وترجيحه على جانب الخير فيما يحتمل الأمرين معا[٢].

(١) ينظر: سلسلة أمراض على طريق الدعوة (٧) سوء الظن، مقال منشور على موقع ملتقى الخطباء.
(٢) نضرة النعيم ١٠/ ٤٦٥٢.

أما سوء الظن بين الدعاة فهو: هو اتهام الآخرين بأوصاف سيئة من غير بينة ولا دليل ولا برهان. أو: التخمين الذي ينتهي بوصف الغير بما يسوؤهم ويغمهم من كل قبيح من غير دليل ولا برهان[١].

✧ ثانياً: الأدلة على سوء الظن:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ﴾ [الحجرات: ١٢]، «يقول تعالى ناهياً عباده المؤمنين عن كثير من الظن، وهو: التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله، لأن بعض ذلك يكون إثماً محضاً، فليتجنب كثيراً منه احتياطاً»[٢].

وقوله ﷺ: (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا)[٣]، وعن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال كتب إليَّ بعض إخواني من أصحاب رسول الله ﷺ: «ولا تظنن بكلمة خرجت من امرئ مسلم شرا وأنت تجد له في الخير محملا، ومن عَرَّض نفسه للتُهم فلا يلومن إلا نفسه»[٤].

قال ابن حجر: «وكل من رأيته سيئ الظن بالناس طالبا لإظهار معايبهم، فاعلم أن ذلك لخبث باطنه وسوء طويته، فإن المؤمن يطلب المعاذير لسلامة باطنه، والمنافق يطلب العيوب لخبث باطنه»[٥].

---

(١) سلسلة أمراض على طريق الدعوة (٧) سوء الظن.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧/ ٣٧٧.

(٣) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع (٥١٤٣). ومسلم، كتاب البر الصلة، باب الظن والتجسس والتنافس والتناجش (٢٥٦٣).

(٤) تقدم تخريجه ص٢١٠.

(٥) الزواجر ١/ ١٤٣.

✧ ثالثاً: خطر سوء الظن بين الدعاة:

سوء الظن بين الدعاة يؤدي إلى مخاطر كبيرة على الدعاة والدعوة ومنها:

١- أن من ثمرات سوء الظن التجسس على الدعاة، فإن صاحب سوء الظن يطلب التحقيق فيشتغل بالتجسس، فيصل بذلك إلى هتك ستر الدعاة بعضهم لبعض وتتبع عوراتهم وزلاتهم، لذلك قرن الرسول ﷺ بين سوء الظن والتجسس والتحسس، قال ابن قدامة: «واعلم أنَّ من ثمرات سوء الظَّنِّ التَّجسُّس، فإنَّ القلب لا يقنع بالظَّنَّ، بل يطلب التَّحقيق فيشتغل بالتَّجسُّس، وذلك منهيٌّ عنه، لأنَّه يوصل إلى هتك ستر المسلم، ولو لم ينكشف لك، كان قلبك أسلم للمسلم»[(١)].

٢- سوء الظن يعبر عنه العلماء بالغيبة القلبية، فكما أن المسلم لا يجوز له أن يغتاب أخوه المسلم بلسانه، فكذلك لا يجوز له أن يغتابه بقلبه حتى ولو لم يعلم عنه أحد.

٣- سوء الظن بين الدعاة يوقع في الغيبة والبهتان والنميمة والقيل والقال، وهذا يقود حتما إلى الشحناء والبغضاء والتدابر وفساد ذات البين، لذلك قرن الله ﷻ بين سوء الظن وبين الغيبة، وهذه هي معظم الأمراض والآفات التي توجد في بين الدعاة.

٤- سوء الظن يصيب الدعاة بحالة من التوتر والقلق النفسي، فسيء الظن يوجه كل ظنونه إلى ما يعتقد أنه يبيض صفحته أو يدافع عن أهله ودعوته وطريقته ومنهجه، ومن كان موضع الظن السيئ يصيبه الهم والحزن من لوك الناس لسيرته وأخباره، ومن لم يقع في هذا ولا ذاك وقع عليه الهم في التفكير في مدى مصداقية هذه الظنون والأقاويل والشائعات.

٥- أن الناس يكرهون الدعاة أصحاب الظنون السيئة وينفرون منهم، ويتجنبون صحبته، فيعيش منبوذا لا صاحب له، ولا يثق فيه أحد، وهذا بلا شك يؤثر على الدعوة.

---

(١) مختصر منهاج القاصدين (١٧٢).

٦- تفريق الصف الدعوي، حيث يتراشق الدعاة بالتهم، ويسحبوا الثقة من بعضهم البعض، وتنتشر البغضاء والشحناء بينهم، وتنتقل هذه الحالة لأتباع كل داعية وشيخ، وتشتعل نيران الفرقة والخلاف والتباغض بين صفوف الدعاة.

٧- الحسرة والندامة، فقد ينتهي سوء الظن بصاحبه بعد البحث ومحاولة التحقق أو التأكد إلى عكس ما توهم، وهنا تكون الحسرة والندامة إن كانت لا تزال هناك بقية من خير في الفطرة.

٨- ضياع وقت الدعاة فيما لا يفيد بل يضر الدعوة والدعاة والمدعوين، حيث سيء الظن يجري وراء الظنون بغية التحقق والتأكد من صحتها، والمظنون فيه السوء يدافع عن نفسه.. وهنا تضيع الدعوة ويعيش المدعويين في حيرة.

✧ رابعاً: أسباب الوقوع في سوء الظن بين الدعاة:

١- غياب روح الأخوة بين المسلمين عموماً وبين الدعاة خصوصاً، وكذلك غياب واجبات الأخوة وآدابها.

٢- غياب المنهج الصحيح في الحكم على الناس، فالإسلام قد أقام نظاماً محكماً وفريداً في الحكم على الآخرين وعلى أقوالهم، ومواقفهم، وعامة ما يصدر منهم.

٣- اتباع الهوى، وذلك لأن الداعية إذا اتبع هواه، وحكَّم مزاجه، صار هذا الهوى هو إمامه وقائده ومعياره الذي يعاير به الناس ويحاكمهم إليه، واتباع الهوى يدور بين الحب والبغض بلا سبب.

٤- وقوع بعض الدعاة في الشبهات، وترك التبرير والتوضيح، فذلك من الأمور المغرية لأن يلوك سيرته الناس.

٥- نسيان الحاضر النظيف والوقوف مع الماضي الدنس وبناء التصور وسوء

الظن على داعية قد تاب مما كان يفعل من قبل.

✧ خامساً: علاج سوء الظن:

من الكلام الجامع في علاج سوء الظن، قول الإمام ابن قدامة المقدسيّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«فليس لك أن تظنَّ بالمسلم شرَّاً، إلَّا إذا انكشف أمر لا يحتمل التَّأويل، فإن أخبرك بذلك عدل؛ فمال قلبك إلى تصديقه، كنت معذوراً، لأنّك لو كذّبته كنت قد أسأت الظّنّ بالمخبر، فلا ينبغي أن تحسن الظّنّ بواحد وتسيئه بآخر، بل ينبغي أن تبحث هل بينهما عداوة وحسد؟ فتتطرّق التّهمة حينئذ بسبب ذلك، ومتى خطر لك خاطر سوء على مسلم، فينبغي أن تزيد في مراعاته وتدعو له بالخير، فإنّ ذلك يغيظ الشّيطان ويدفعه عنك، فلا يلقي إليك خاطر السّوء خيفة من اشتغالك بالدّعاء والمراعاة، وإذا تحقّقت هفوة مسلم، فانصحه في السّرّ»[(١)].

فمن أهم وسائل علاج سوء الظن:

١- **ضرورة العلم بأنه:** «لا يجوز ظن السوء بأهل الصلاح والإصلاح في الأمة، فإن سوء الظن هو الذي قد يترتب عليه قول باطل أو فعل سوء أو تعطيل معروف»[(٢)].

٢- النظر إلى الظاهر وترك السرائر إلى الله، لأنه سبحانه وحده الذي يعلم السر وأخفى، ويعلم ما تخفي الصدور، ويعلم ما ظهر وما بطن.

٣- الاعتماد على الدليل والبرهان، وهذا أصل من أصول الإسلام الثابتة، فالإسلام دين البراهين الساطعة، والأدلة القاطعة.

٤- التبين والتثبت، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ ﴾ [النساء:٩٤].

وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَـٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ

(١) مختصر منهاج القاصدين ص١٧٢.

(٢) أيسر التفاسير ٤/ ٢٩٥.

عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات: ٦].

٥- الابتعاد عن الأسباب التي تؤدي إلى سوء الظن.

٦- بناء العقيدة السليمة القائمة على إحسان الظن بالله، وبرسوله وبالمؤمنين الصالحين، فإن هذه العقيدة تحرسنا أن نظن ظن السوء بالآخرين من غير مبرر، ولا مقتضى، وحتى لو كان فإننا نبادر بالتوبة والرجوع إلى الله تبارك وتعالى.

٧- تجنب الوقوع في الشبهات ثم الحرص على دفع هذه الشبهات إن وقعت خطأ أو عن غير قصد.

٨- الحرص على سلامة البيئة الدعوية من أمراض القلوب، فإن ذلك له دور كبير في علاج سوء الظن.

٩ - مجاهدة النفس وقمع الهوى والشهوات، حتى تعرف النفس أنه ليس من السهل توجيه تهمة لأحد من الدعاة لمجرد ظن أو تخمين لا دليل عليه ولا برهان.

١٠ - معاملة التائبين من الدعاة بحاضرهم لا بماضيهم.

١١ - دوام النظر في كتب السيرة والتاريخ، فإنها مليئة بصور حية عن الظن السيء وآثاره وطريق الخلاص منه، بحيث يسهل على النفس التخلص من هذا الداء.

١٢ - التذكير الدائم بعواقب سوء الظن في الدنيا والآخرة، وعلى الفرد، والجماعة، فإن الإنسان كثيراً ما ينسى، وعلاج هذا النسيان بالتذكير.

المطلب الخامس

آفة الإقبال على الدنيا

من الأمراض التي تعترض طريق الدعاة في سيرهم إلى الله الإقبال على الدنيا وزينتها ومتاعها وشهواتها، وانشغالهم بذلك عن تربية أنفسهم والقيام بواجبهم تجاه دينهم وأمتهم؛ بل إن الأمر تجاوز حد التشاغل إلى مرحلة التساقط على طريق الدعوة وترك الطاعة ومبارزة الله بالمعاصي.

ويمكن بيان تلك الآفة في النقاط التالية[١]:

◈ أولاً: حقيقة الاقبال على الدنيا:

والمراد بالإقبال على الدنيا: مجاوزة حد الاعتدال في طلب الدنيا والانشغال بها[٢].

والمقبلون على الدنيا من الدعاة هم: الذين أشغلهم التوسع في العيش، والحرص على الزيادة في أحوالهم وعوائدهم، الساعون إلى بلوغ الغاية في حاجات اللذات الحسية من مأكل ومشرب ومسكن ومركب.. الخ.

والإقبال على الدنيا ليس المقصود به الغنى مع قائم عليه إلا أنه ليس بلازم له، فكم من غني وهو بخيل، يعيش هو وأهله عيشة البؤساء والمعوزين، وكم من فقير حرص على توفير النعم وتحصيل ملذات الحياة وشهواتها من أي سبيل!! مقبل على الدنيا حريص عليها.

(١) ينظر: كتاب الترف أ. ناصر عمار، وسلسلة آفات على الطريق، آفة التنافس على الدنيا، مجموعة مقالات منشورة على موقع الكلم الطيب، وأمراض على طريق الدعوة (١٢) والتنافس على الدنيا، مقال منشورة على موقع ملتقى الخطباء، وبحث قيم بعنوان الترف وخطره على الدعوة والدعاة د. فيصل البعداني منشور في مجلة البيان.

(٢) الترف أ. ناصر بن عمار، ص ٧.

◈ ثانياً: موقف الإسلام من الإقبال على الدنيا:

الاسلام ينهى عن الإقبال على الدنيا وأن تكون الدنيا هي غاية الإنسان ويحذر من تعلُّق القلب بها، وغلو الإنسان في الانغماس في متع الحياة وملذاتها، ويحث على التقلل من الدنيا والانصراف عنها إلى ما هو خير في الدارين.

قال تعالى: ﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴾ [الحديد: ٢٠].

يخبر تعالى عن حقيقة الدنيا وما هي عليه، ويبين غايتها وغاية أهلها، بأنها ﴿لَعِبٞ وَلَهۡوٞ﴾، تلعب بها الأبدان، وتلهو بها القلوب، وهذا مصداقه ما هو موجود وواقع من أبناء الدنيا، فإنك تجدهم قد قطعوا أوقات أعمارهم بلهو القلوب، والغفلة عن ذكر الله وعما أمامهم من الوعد والوعيد، وتراهم قد اتخذوا دينهم لعباً ولهواً، بخلاف أهل اليقظة وعمال الآخرة، فإن قلوبهم معمورة بذكر الله، ومعرفته ومحبته، وقد أشغلوا أوقاتهم بالأعمال التي تقربهم إلى الله، من النفع القاصر والمتعدي.

وقوله: ﴿وَزِينَةٞ﴾ أي: تزين في اللباس والطعام والشراب، والمراكب والدور والقصور والجاه وغير ذلك ﴿وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ﴾ أي: كل واحد من أهلها يريد مفاخرة الآخر، وأن يكون هو الغالب في أمورها، والذي له الشهرة في أحوالها، ﴿ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ ﴾ أي: كل يريد أن يكون هو الكاثر لغيره في المال والولد، وهذا مصداقه وقوعه من محبي الدنيا والمطمئنين إليها.

ثم ضرب للدنيا مثلا بغيث نزل على الأرض، فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام، حتى إذا أخذت الأرض زخرفها، وأعجب نباته الكفار، الذين قصروا همهم ونظرهم إلى الدنيا جاءها من أمر الله ما أتلفها فهاجت ويبست، فعادت على

حالها الأولى، كأنه لم ينبت فيها خضراء، ولا رؤي لها مرأى أنيق، كذلك الدنيا، بينما هي زاهية لصاحبها زاهرة، مهما أراد من مطالبها حصل، ومهما توجه لأمر من أمورها وجد أبوابه مفتحة، إذ أصابها القدر بما أذهبها من يده، وأزال تسلطه عليها، أو ذهب به عنها، فرحل منها صفر اليدين، لم يتزود منها سوى الكفن، فتبا لمن أضحت هي غاية أمنيته ولها عمله وسعيه.

وأما العمل للآخرة فهو الذي ينفع، ويدخر لصاحبه، ويصحب العبد على الأبد، ولهذا قال تعالى: ﴿ وَفِي ٱلْأَخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ﴾ أي: حال الآخرة، ما يخلو من هذين الأمرين: إما العذاب الشديد في نار جهنم، وأغلالها وسلاسلها وأهوالها لمن كانت الدنيا هي غايته ومنتهى مطلبه، فتجرأ على معاصي الله، وكذب بآيات الله، وكفر بأنعم الله.

وإما مغفرة من الله للسيئات، وإزالة للعقوبات، ورضوان من الله، يحل من أحله به دار الرضوان لمن عرف الدنيا، وسعى للآخرة سعيها.

فهذا كله مما يدعو إلى الزهد في الدنيا، والرغبة في الآخرة، ولهذا قال: ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ أي: إلا متاع يتمتع به وينتفع به، ويستدفع به الحاجات، لا يغتر به ويطمئن إليه إلا أهل العقول الضعيفة الذين يغرهم بالله الغرور»[(١)].

وقد أولاه النبي ﷺ عناية خاصة لعلمه بأنه سيكون المرض الأشد فتكا والأنكى أثرا في عمل كثير من الدعاة إلى الله، فقال ﷺ: **(فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا فَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُم)**[(٢)].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص٨٤١.

(٢) مسند أحمد ١١/ ٢٩٢ (٦٦٩٥) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن، وسنن أبي داوود، كتاب اللباس، باب البس ما شئت، ما أخطأك سرف أو مخيلة (٣٦٠٥) وحسنه الألباني.

ودعوة الإسلام إلى ترك الإقبال على الدنيا، لا تعني ترك النعم والملذات، وإنما المراد الاقتصاد في الإنفاق وعدم تعلق القلب بها والركون إليها، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا﴾ [الفرقان: ٦٧].

فمنهج الإسلام وسط في التعامل الاقبال على الدنيا، فعبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: (كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا ما لم يخالطه إسراف أو مخيلة)[١].

وقد كان من دعاءه ﷺ: (اللهم أصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي)[٢].

◈ ثالثاً: مظاهر الإقبال على الدنيا في حياة الدعاة:

للإقبال على الدنيا مظاهر كثير، من أبرزها ما يلي:

- الإفراط في الطعام والشراب وتوفير متطلبات النفس مما لذ وطاب والحديث عنها، وصرف المال في الملابس الراقية والفاخرة جدّاً والتوسع في السيارات الفارهة، والمنازل الضخمة والتباهي في إعدادها وتصاميمها البديعة داخليّاً وخارجيّاً.
- كثرة استخدام وسائل الترويح عن النفس من مزاح وألعاب ونزهة كثيرة تخرج بالترويح عن الأمر الذي شرع له.
- ضياع الأوقات في حياة بعض الدعاة والمصلحين، ويتتابع فناء أعمارهم دون أن يقضوا شيئاً منها في أمر ينفعهم في دينهم أو دعوتهم.
- التعلق بالتوافه، وضعف التفكير، وغياب القدرة على النقد البناء.
- ضعف الحرص على الطاعة، والتواني عن القيام بما يقرِّب للآخرة سواء أكان

(١) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل (٢٧٢٠).
(٢) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق (٢٦٩١) أول الباب.

ذلك فيما يتعلق بالواجبات أو النوافل، أو فيما يتعلق بشؤون الدعوة، إذ تكثر عند التنفيذ المشاغل وتتعدد المبررات للتقاعس عن العمل أو التأخر في أدائه.

◈ رابعاً: أسباب الإقبال على الدنيا عند الدعاة:

لانشغال بعض المتنسبين إلى الدعوة بالدنيا أسباب عديدة، منها:

١- طول الأمل ونسيان الموت، وقد قال الله ﷻ محذراً من ذلك: ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر: ٣].

٢- طبيعة الإنسان في تغليبه لمتطلبات جسده، وإغفاله لمتطلبات عقله وروحه، وعدم القيام بالموازنة بين تلك الجوانب والأخذ بالهدي النبوي الرشيد الداعي إلى الموازنة بين تلك الجوانب المختلفة.

٣- حب التقليد أو التأثر بضغوط الواقع، فيرغب بعض الدعاة في أن يكون ابن بيئته - كما يقولون - فيرى أنه لابد له من الظهور بالمظهر اللائق به مطعماً ومشرباً ومركباً ومسكناً وخدماً وترفيهاً فيضطر لكي يصل إلى ذلك الهدف إلى تقليد المترفين.

٤- ضعف التربية والتوجيه الجاد والمناسب للدعاة في كيفية التعامل مع فتنة الحياة الدنيا وزخرفها، والتحذير من الانغماس فيها.

٥- كثرة المال ووفرة النعم، فزيادة المال ووجود النعم ووفرتها تكون أحياناً من أكبر دواعي طلب الزيادة من الدنيا، وذلك لأن المال يعمي ويصم، ويدعو إلى الركون والمتعة والراحة ويدفع صاحبه إلى البذخ والإنفاق في غير حاجة، قال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ [العلق: ٦، ٧].

◈ خامساً: آثار الإقبال على الدنيا:

للإقبال على الدنيا آثار كثيرة من أهمها:

١- عدم القدرة على تحمل مشاق الدعوة والتجلد للشدائد والتأهب لمجيء الفتن وتقلب الأيام، وعجز الداعية وعدم تهيئته لنفسه وترويضه إياها على تحمل ذلك لو نزل به.

٢- ضياع الأموال والعبث بها فيما لا ينفع مما أدى إلى عجز بعض الدعاة عن القيام بالواجبات، فكيف بالمستحبات؟

٣- قساوة القلب وغلظة الحس وثقل البدن مما يؤدي إلى نسيان العلم وزوال الفطنة، والحرمان من متعة التطلع إلى ما وراء اللذة الآنية، بالإضافة إلى الحرمان للنفس من متعة الاهتمامات الكبرى اللائقة بالدور العظيم للدعاة في هذه الحياة.

٤- انتشار العجز والكسل، وشيوع التواني عن أداء الأعمال الدعوية، والتأخير لها، وكثرة الأعذار الحقيقية وغير الحقيقية.

٥- ضعف تقدم الدعوة، بل تأخرها، إن لم يصل الأمر إلى انشقاقها نتيجة اختلاف الرأي بين المنشغلين بين الدعاة بسبب الدنيا.

٦- المشتغلون بالدنيا غالباً ضعيفو الرأي، والعميق منهم في رأيه يكون الأصل فيه مراعاة استمرار أسباب معيشته الدنيوية.

٧- استعلاءٌ وكبرٌ خفيٌّ يحجزهم -في أكثر الأحيان- عن قبول الحق ممن ليس على شاكلتهم، مع التبرير وسوق الحجج.

٨- المشتغلون بالدنيا أكثر عرضةً للفتور والتراجع عما هم عليه من خير ودعوة أمام الفتن والعقبات التي تعترض مسيرة الدعوة، بل قد يتحول إلى الوقوف في وجه

الدعوة، وكَيْل التهم لها، وإثارة الشُبَه حولها، ومحاولة الوقيعة بين حَمَلتها.

٩- إن الداعية المشتغل بالدنيا أقل إفادة للمدعوين من غيره، وذلك لأن انغماسه في النعيم وتحصيل أسبابه مانع له من التزود بالعلم الشرعي، مما يعني اكتفاءه بتقديم ما عنده من معلومات، فإذا انتهت بدأ بتكرارها.

١٠- الاشتغال بالدنيا من أسباب زوال الدعوات وأفولها، ما لم يبادر كبار الدعاة إلى إصلاح الوضع وتسديد الأمر، لأن انتشار الإقبال على الدنيا بين مجموعة من الدعاة من غير نكير يؤدي إلى اتساع انتشاره بين فئات أخر، نظراً لحب النفوس لذلك واتخاذ كل فئة لمن قبلها قدوة، مما يؤدي إلى ضعف الأنشطة في البداية نتيجة فتور بعض الدعاة، وبعد ذلك يبدأ تساقط الفاترين مجموعة بعد مجموعة نتيجة الانهماك في الدنيا.

١١- الاشتغال بالدنيا يدفع الدعاة إلى عدم نشر الدعوة بقوة وجدية بين كافة فئات المجتمع، كما أنه يؤدي إلى فتور المربين عن ممارسة الأعمال التربوية نظراً لمشقة ذلك على النفس وما تتطلبه العملية التربوية من وقت وجهد وبذل، وذلك ما يعجز عنه المقبلون على الدنيا نظراً لعدم تعودهم عليه.

◈ سادساً: علاج الإقبال على الدنيا وكيفية تجاوزه:

لعلاج الإقبال على الدنيا وسائل كثيرة نجملها في النقاط التالية:

١- الاعتماد على الله وحده، واليقين التام بأن حظوظ الدنيا تجري بالمقادير، ومهما فعل الإنسان لتحصيل حظ منها، فإنه لن يصل إلى أكثر مما قسم الله عز وجل له.

٢- البصيرة بحقيقة الدنيا وأنها ليست الهدف أو الغاية فذلك من أكبر معينات الداعية في الخروج من شرك هذا المرض الخطير.

٣- يجب على الداعية الذي يعيش في بيئةٍ تنافسيةٍ، ووسطٍ حريصٍ على الدنيا؛ أن يقوم بتغيير هذا الوسط والخروج إلى البيئة الصالح أهلها، الذين لا يريدون علوّاً في الأرض ولا فساداً؛ فإن ذلك ينزع من قلبه هذا الداء الخطير.

٤- تربية الداعية على عدم تحقيق كل ما تشتهيه نفسه مع القدرة على تحقيق مطلوبها.

٥- النظر إلى ملذات الحياة الدنيا وشهواتها على أساس أنها وسيلة زائلة تقرب إلى الدار الآخرة، لا أنها غاية في ذاتها وهدف يطمح إلى تحقيقه والتشبث به، قال عثمان ابن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في آخر خطبة له: «إن الله إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة، ولم يعطيكموها لتركنوا إليها، إن الدنيا تفنى والآخرة تبقى، لا تبطركم الفانية، ولا تشغلكم عن الباقية، آثروا ما يبقى على ما يفنى فإن الدنيا منقطعة وإن المصير إلى الله عَزَّوَجَلَّ»[(١)].

٦- التوسط في الإنفاق على النفس والأهل، مع الإنفاق في وجوه البر والخير.

٧- السعي في طلب الرزق بدون مغالاةٍ توصل العبد إلى التفريط في الطاعات.

٨- على الدعاة أن يشغلوا أوقاتهم بما ينفعهم في آخرتهم، والتحذير من البطالة والفراغ فهما يجعلان الإنسان مشغولاً بالدنيا.

٩- معرفة أن الإقبال على الدنيا مما لا يليق بالدعاة، واللائق بهم هو إيثار العمل لدين الله والذود عنه؛ فما عند الله خير وأبقى، ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه.

١٠- على الداعية أن ينظر في حوادث الزمان ونوائب الليالي والأيام، وأنه إن كان غنيّاً اليوم فقد يكون فقيراً غداً، فقد تزول دنياه فجأة ويتحول غناه فقراً وعزه ذلاً، وعندها تضيق به الأرض بما رحبت وتسوء عاقبته.

١١- على الداعية أن ينظر في خسارة الاشتغال بالدنيا عن الآخرة، ومن تلك

---

(١) ذم المال لابن أبي الدنيا، ٧٧.

الخسائر على سبيل المثال: ذهاب المال والوقت والفكر والعمل الصالح لأن اشتغاله بملذات الدنيا وشهواتها يؤدي به إلى حبها حبّاً يصد عن الطاعة، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا تدخل محبة الله في قلب فيه حب الدنيا إلا كما يدخل الجمل في سم الإبرة»(١).

١٢- على الداعية أن يدرك أن حصوله على وسائل مغريات الحياة وشهواتها ليس من أسباب تحصيل السعادة، فكم من رجل بلغ الغاية في الاستمتاع بزهرة الحياة ومتعها، ومع ذلك نجده كثير الخوف والهموم، شارد البال، قال الحسن: «أهينوا الدنيا، فوالله ما هي لأحد بأهنأ منها لمن هانها»(٢).

١٣- على الداعية أن يشغل نفسه بما يعود عليه نفعه في الآخرة، وهنا تترتب الأولويات لديها؛ فتقدم الأنفع على النافع، والنافع على ما ليس فيه نفع، وحينها سيتعالى عن التعلق بمتع الحياة؛ قال سليمان الداراني: «لا يصبر عن شهوات الدنيا إلا من كان في قلبه ما يشغله عن الآخرة»(٣).

١٤- على الداعية إدراك أن القليل من نعيم الدنيا يكفي لعبور هذه الدار والوصول إلى الآخرة، وبالتالي: فإن عليه التخفيف من الانغماس في الملذات، قال ﷺ حين دخل عليه عمر وهو على حصير قد أثر في جنبه فقال: يا نبي الله لو اتخذت فراشاً أوثر من هذا! فقال: **(مالي وللدنيا، ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها)**(٤).

١٥- تربية الدعاة على الاستقامة والجدية، وتعويدهم على أخذ الإسلام بقوة.

---

(١) الفوائد ص١٤٧.

(٢) ذم الدنيا لابن أبي الدنيا، ١٣٨-١٣٩.

(٣) ذم الدنيا لابن أبي الدنيا ١٢٩.

(٤) مسند أحمد ٤/ ٤٧٣ (٢٧٤٣) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

١٦- تصريف طاقات الدعاة وتوجيههم إلى حسن استثمار أوقاتهم في التطوير والتجديد للنفس لخدمة العمل الدعوي، لأن من دواعي الاشتغال بالدنيا الفراغ في أوقات الدعاة، مع وجود طاقات كبيرة بحاجة إلى استثمار وتوجيه وإرشاد.

١٧- تربية الدعاة وبخاصة في المجتمعات المترفة على منهج الإسلام في التعامل مع الدنيا، والسعي بجد إلى ممارستهم ذلك المنهج في واقع حياتهم العملية مع متابعتهم.

١٨- توجيه الدعاة وتربيتهم على الجلد والخشونة وترك الدلال والطراوة.

١٩- توجيه الدعاة إلى الاهتمام بمعالي الأشياء وترك سفاسفها، والبحث عن حقائق الأمور وعدم الاقتصار على ظواهرها.

٢٠- تربية الدعاة على أن قيمة الإنسان بحسب ما يكون عليه من تقوى لله وعمل لدينه ونصرة لإخوانه، لا بما هو عليه من زهرة الحياة الدنيا وزخرفها.

٢١- تربية الدعاة على الإيثار والكرم وحب البذل ودفعهم إلى المبادرة والتسابق في ذلك إيثاراً للباقية على الفانية، قبل أن يفاجئ أحداً منهم الموت أو تتبدل به الأحوال ويحدث ما يمنعه من القيام بذلك.